

اجتهادات حياة الشخصيات العامة

احترام الحيز الخاص للإنسان أحد المبادئ المستقرة في المجتمعات الحديثة, وما يشبهها. وهو من أهم المبادئ الليبرالية، بل أهمها. فالقيمة العليا في الليبرالية هي الفردية التي لا تعنى الأنانية, بل تنصرف إلى حماية المجال الخاص للإنسان، بحيث لا يجوز التدخل فيه أو اقتحامه. ولكن استقرار هذا المبدأ وحمايته على المستوى القانوني لم يحل دون إثارة سؤال اختُلف، وما زال، على جوابه: هل ينطبق على الشخص العام، أم أن حياته الخاصة لا تنفصل عن حضوره في المجال العام؟ هناك من يرون أن اهتمام الناس بدور شخص عام يعطيهم الحق في النفاذ إلى مجاله الخاص بحيث يمكن إثارة جدل حول جانب معين في حياته الشخصية، أو التقاط صور له ونشرها دون إذنه في مقهى أو مطعم، أو حتى على شاطئ البحر. وثمة من يرفضون مثل هذا التدخل في حياة الشخصيات العامة لأنها ملك خالص لهم. وهذا الخلاف ليس جديداً، بل تعود بدايته إلى مرحلة تأسيس مبدأ عدم التدخل في الحيز الخاص، حين تبين أن إبقاء هذا الحيز بعيداً عن الاقتحام غير ممكن⁰ ولهذا يُفضل بعض الشخصيات العامة أن يكشفوا بأنفسهم ما قد يثير اهتماماً في حياتهم الخاصة. ومن الأمثلة الأقدم المشهورة الملحق الذي كتبه المفكر الفرنسي جان جاك روسو لكتابه (اعترافات)⁰ ففي ذلك الملحق، الذي كتبه في سنواته الأخيرة، وحمل عنوان (الحوارات، روسو يُحاكم جان جاك) توسع في الاعتراف بما يسعى غيره عادةً إلى إخفائه، فبدأ كمن يُحاكم نفسه بنفسه قبل أن يفعلها آخرون كان يظن أنهم يكيدون له. وهذا الملحق

عبرى فى مبناه ومعناه, وربما نعود إليه لاحقًا. ومن الأمثلة الحديثة اعتراف الشاعر التشيلى الكبير حائز نوبل بابلو نيرودا بتخليه عن ابنته مالفا التى وُلدت مصابة بإعاقة خطيرة، وهو الذى أمضى حياته مدافعًا عن حقوق البسطاء والمظلومين. فقد ورد فى سيرته الذاتية (اعترف أننى عشت) أكثر من إشارة إلى قصة ابنته هذه. ولكن اعترافه لم يكف من توسعوا بعد ذلك فى التنقيب عن تفاصيل القصة فى كتابات أهمها رواية مالفا للهولندية هاخر بيترز.